حميدة المصفاة أم الإمام الكاظم (عليه السلام)

اسمها ونسبها :

السيّدة حميدة بنت صاعد المغربي ، الملقّبة بحميدة المصفّاة .

مكانتها :

السيّدة حميدة أُمّ الإمام الكاظم ، وزوجة الإمام الصادق (عليهما السلام) ، وقد اعتنى الإمام الصادق (عليه السلام) بتربيتها وتعليمها وتثقيفها حتّى صارت عالمة فقيهة مربّية ، وعهد إليها بتعليم النساء وتفقيههن وإرشادهنّ إلى أحكام الإسلام وعقيدته ومفاهيمه وأخلاقه .

أصبحت من رواة الأحاديث ، وكان الإمام الصادق (عليه السلام) يرجع النساء إليها في تعلّم الأحكام الشرعية ، والسؤال عن المسائل الفقهية وما أشبه .

زواجها من الإمام الصادق (عليه السلام) :

قال عكاشة بن محصن للإمام الباقر (عليه السلام) : لأيّ شيء لا تزوّج أبا عبد الله (عليه السلام) فقد أدرك التزويج ؟

قال (عليه السلام) . وبين يديه صرة مختومة . : (سيجيء نخّاس من أهل بربر فينزل دار ميمون ، فنشتري له بهذه الصرّة جارية) .

قال : فأتى لذلك ما أتى ، فدخلنا يوماً على الإمام الباقر (عليه السلام) .

فقال : (ألا أُخبركم عن النخّاس الذي ذكرته لكم ؟ قد قدم ، فاذهبوا فاشتروا بهذه الصرّة منه جارية) .

قال : فأتينا النخّاس ، فقال : قد بعت ما كان عندي ، إلاّ جاريتين مريضتين إحداهما أمثل من الأُخرى .

قلنا : فأخرجهما حتّى ننظر إليهما ، فأخرجهما ، فقلنا : بكم تبيع هذه الجارية المتماثلة ؟ قال : بسبعين ديناراً ، قلنا : أحسن ، قال : لا أنقص من سبعين ديناراً .

قلنا : نشتريها منك بهذه الصرّة ما بلغت ، ولا ندري ما فيها ، وكان عنده رجل أبيض الرأس واللحية قال : فكّوا وزنوا .

فقال : النخّاس : لا تفكّوا فإنّها إن نقصت حبّة من سبعين ديناراً لم أُبايعكم .

فقال الشيخ : ادنوا ، فدنونا وفككنا الخاتم ووزنا الدنانير فإذا هي سبعون ديناراً لا تزيد ولا تنقص .

فأخذنا الجارية فأدخلناها على الإمام الباقر (عليه السلام) ، وكان الإمام الصادق (عليه السلام) قائم عنده ، فأخبرنا الإمام الباقر (عليه السلام) بما كان ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثمّ قال لها : (ما اسمك) ؟ قالت : حميدة .

فقال (عليه السلام) : (حميدة في الدنيا محمودة في الآخرة ، أخبريني عنك ، أبكر أنت أم ثيّب) ؟ قالت : بكر .

فقال (عليه السلام) : (وكيف ولا يقع في أيدي النخّاسين شيء إلاّ أفسدوه) ؟

فقالت : قد كان يجيئني فيقعد منّي مقعد الرجل من المرأة ، فيسلّط الله عليه رجلاً أبيض الرأس واللحية ، فلا يزال يلطمه حتّى يقوم عنّي ، ففعل بي مراراً ، وفعل الشيخ به مراراً .

فقال (عليه السلام) : (يا جعفر خذها إليك) ، فولدت خير أهل الأرض موسى بن جعفر (عليهما السلام) .

ما ورد من الثناء عليها :

1. قال الإمام الباقر (عليه السلام) : (حميدة في الدنيا ومحمودة في الآخرة) .

2. قال الإمام الصادق (عليه السلام) : (حميدة مصفّاة من الأدناس كسبيكة الذهب ، ما زالت الأملاك تحرسها حتّى أدّيت إليّ كرامة من الله لي ، والحجّة من بعدي) .

3. قال الإمام الصادق (عليه السلام) عند ولادة الإمام الكاظم : (يا حميدة بخ بخ حلّ الملك في بيتك) .

تزويج ابنها الكاظم (عليه السلام) :

كانت للسيّدة حميدة جارية اسمها نجمة أو تكتم ، وذكرت السيّدة حميدة أنّها رأت في المنام رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول لها : **(يا حميدة هذه نجمة زوّجيها لابنك موسى ، فإنّه سيولد له منها خير أهل الأرض)** ، فوهبتها له ، فولدت له الإمام الرضا (عليه السلام) .

وفاتها :

لم تحدّد لنا المصادر تاريخ وفاتها (عليها السلام) ، إلاّ أنّها ماتت بعد شهادة زوجها الإمام الصادق (عليه السلام) .